هذا هو العالم
الشيخ صالح بن أحمد الخريصي
رئيس محاكم القصيم سابقاً

بقلم

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

١٤٢٦هـ

أعده ألكترونياً : حمد بن عبداللطيف آل عتيق

هذا هو العالم
الشيخ صالح بن أحمد الخريصي
رئيس محاكم القصيم سابقاً

بقلم

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

١٤٢٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ح إسماعيل بن سعد بن عتيق، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن عتيق، إسماعيل بن سعد

هذا هو العالم الشيخ صالح بن أحمد الخريصي./ إسماعيل بن سعد بن عتيق

الرياض، ١٤٢٦هـ

٨٠ ص: ٢٠×١٤سم

ردمك : ٢ - ٢٠٥ - ٤٩ - ٩٩٦٠

١- الخريصي، صالح بن أحمد بن عبد الله، ت ١٤١٥هـ

٢- العلماء السعوديون أ- العنوان.

ديوي ١٥٣١, ٩٢٢ ١٤٢٦/٤٢٩٧

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٤٢٩٧

ردمك : ٢ - ٢٠٥ - ٤٩ - ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله محدد الآجال العـالم بـالأزل والحال والمآل وبعـد فقد أذن الله بما هـو مـن محكم علمـه وسابق تدبيره أن تنتزع النفـس الزكية وتقبض الروح الطاهرة النقيـة بعد أمد مديد وعمر سعيـد عاشها المسمىٰ باسم طابق المعنىٰ صالح بن أحمد الخريصي فتنـاقلت الأنبـاء المسمـوعـة والمرئية والمقـروءة خبر ذلك الجلل وهو سنة لكل حي وموئل كل ذي روح ولكنَّها الـرحمة والحزن على الفقيد والترحم عليـه ثم الاعتبار بمـن مضىٰ على حد معنى قـول المصطفى «كفى بـالموت نذيراً» فما أن سمعـت بالخبر وتـواتر حتى أمسكت بيراعي لأستذكر ما في ذهني وذاكرتي مما كنت أعرفه عن شيخـي العلامة صاحب السير والمناقب وحيد زمانه وفائق أقرانه فترددت في الكتابة

كتأليف كتاب ولكن قلت ما أقل من إشارة بكلمة في الصحف السيارة والمجلات الإسلامية فكتبت العنوان التالي : (الشيخ صالح بن أحمد الخريصي مع السالفين الأبرار) ونشر في مجلة الدعوة بعددها رقم ١٤٨٣ تاريخ ١٥ شوال عام ١٤١٥ هـ ثم رأيت أن الأمر يستدعى المزيد لإظهار مناقبه وذكر شيء من حياته لعل فيما نسجله يبقى للمقتدين لمن يهتم بسير من سلف من الصالحين المصلحين فالتاريخ مرآة يعكس الماضي لتحديد المسيرة وتوجيه القافلة إلى منهج الله الأسنىٰ، فسيرة الصالحين لها الأثر البليغ في التأسي والاقتداء ولا سيما في عصر تكثر فيه الفتن وتتلاطم فيه المحن فإليك أخي القارىء بعض ما جرى به القلم من سيرة ذلك العَلَمُ الشيخ العلامة صالح بن أحمد الخريصي عليه رحمة الله وبركاته ، فقد مضت أيامه

بعـد أن عـاشها قـرابـة التسعين عـاماً وفيها أقـولـه وأكتبه احتسب الأجر مـن الله وهذا بعض ما يجب له من حق الأستاذية والأبوة .

وقد وَسَمتُ ما كَتَبْتُه بِوِسام : (هذا هو العالم).

والله الهادي والموفق للصواب ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

حرر في ٢٥/ ١٠/ ١٤١٥هـ

مـــواقــف نيـّرة

١ - في عـام ١٣٧٨هـ زار الملـك سـعود القصيم بريدة والتقى بجموع المواطنين كما زار العلماء في بيوتهم ومن أبرزهم آنذاك سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد والشيخ صالح بن أحمد الخريصي وفي ختام زيارة الملك للقصيم أُعد مهرجان ضخم توديعاً للملك.

وبعد نهاية الخطابة والحفل قام الملك مودعاً متجهاً إلى سيارته والشيخ صالح عن يمينه فلما استوى على مركبته وقف الشيخ

صالح بجانبه أمام تلك الحشود وعلى منظر عام من جميع المشاهدين وهو ينصح ويكرر النصح للملك سعود، عرف الناس من حركات الشيخ وطول وقفته مع الملك شدة الشيخ ومبالغته في النصح للملك سعود ولا يدري ماذا جرى في تلك الوقفة غير أنّه فهم من حال الشيخ أنه أراد أن يشهد الله والمشاهدين على أنه أدى النصيحة لله ولرسوله ولإمام المسلمين، ومما يعترف به تواضع الملك سعود وحبه للعلماء وتجاوبه مع المخلصين الصادقين أمر الملك سعود بتوزيع كثير من الأموال على المواطنين كما خص

العلماء بمبالغ، غير أن الشيخ صالح الخريصي لم يبقها عنده يوماً واحداً فقد وزعها جملة واحدة على الطلبة والمستحقين، قال لي ابنه سليمان إنه لم يدخر منها شيئاً، وكان نصيبي من هذه المكافأة خمسمائة ريال والتي تعادل راتب شهرين لطلاب المعهد آنذاك.

هذا موقف من مواقفه رحمه الله سجلته عن مشاهدة حيث كنت ضمن طلاب الشيخ صالح والمجالسين له في الأعوام ٧٦، ٧٧، ١٣٧٨هـ رحمة الله عليه.

٢- كان الشيخ رحمه الله ذو بساطة وعدم تكلف وهو ممن ينطبق عليه قول الشاعر:

ليسَ الغبيُّ بسيدٍ في قومهِ لكنَّ سيدَ قومهِ المتغابي

أهدى الملـك سعود للشيـخ سيارة بيـوك من السيارات الملكيـة فبعد أن رآها الشيـخ قال لأولاده اذهبوا بها إلى إبراهيم الراشـدوكان من تجار وأعيان بريدة ليأخذها ويعطينـا بدلها سيارة تحمل الإخوان فاعترض عليـه من اعترض لأنَّ هذه السيـارة تفوق سيارة الـوانيت ، فقال رحمه الله ببسـاطة وبـراءة يا ترون أيهما أفضـل السيارة التي تحمل خمسـة أفراد أم السيارة التي تحمل عشرين من النفر ، هذه السيارة يعني البيوك لا تحمـل الإخوان أما الوانيت فـإنَّه هو سيارتي وسيـارة إخواني معـاً ولعله بهذا التصرف لا يريـد أن يركـب مركـب الملوك وهـو أيضاً يعطيهـا التاجر الذي يركب مثل هذه المراكب ، وتم بالفعل تبـادل الراشـد مع الشيـخ بسيارة الـوانيت بسيـارة البيوك ومثل ذلك ما حدث أيضاً حينما أقطع أرضاً

كبيرة زراعية فأمر الراشد أن يحفروا فيها بئرين تكون واحدة له وواحدة لهم مقابل الحفر وحفروا أول حفر في أرض حزم ليست صالحة للزراعة ثم قالوا للشيخ هذه بئر قد خرج ماؤها فهل تريدها أم نحفر لك بئراً في الأرض الأخرى فقال ببساطة أنا آخذ الحاضر وأترك الغائب فقيل له في ذلك فقال هم أحق بالأرض الطيبة ، فهم سيستصلحونها ويستفيدون ويفيدون فانظر إلى صلاح النيَّة ورغبته في نفع الآخرين وزهده وعدم تعلقه بالأمور المادية ، وهو رجل علم ودين وورع ولا سيما أنَّ الأرض جاءته منحة من الدولة وهو لا يريد أن يتعلق بالحرث والزراعة فعنده ما يشغله من المهام في التعليم والقضاء والفتيا وبهذا كان محبوباً من التجار ومحبوباً من الفقراء ، فهو يمنح الجميع ولا يحسد أحداً رحمة الله عليه ، ما أحسن قصصه وحديثه

وتصرفاته البريئة النظيفة وحاشا أن يكون جاهلاً أو غبياً بـأمور الـدنيا ولكـن كما قال صـاحب البيـت أعلاه .

٤ – حدثني عبد الله بن عمر بن سليم مؤخراً أنَّ الشيخ صالح يمضي في أحكـامه ولا يتراجع عما يصـدره من أحكـام ويطلب تنفيـذه من الجهـات التنفيذية ، حدثنـي أنَّه أصدر حكماً بتمليك أرض واسعة للزراعة لأحد منسوبي الحرس الوطني وبأمر من جهات رسميـة غير أنَّ بعض المواطنين احتجوا على سعة الأرض والتـي منحت لشخـص واحد ، فصدر الأمر الملكي بتكوين لجنة مكبرة من جهات رسمية معينة وتكون برئاسة الشيخ صالح الخريصي على أن يجتمعوا في الأرض المذكورة ويحددوا بـاتفاق مقـدار ما يعطـى صاحـب المنحة فـأبلغوا الشيـخ صالح بالأمر الملكـي وتحديد الوقت للشخوص إلى

مكان التخاصم ووافق الشيخ صالح على أن يحضر هو بنفسه حينما تجتمع اللجنة ، قال عبد الله تأخر الشيخ عن الحضور متعمداً حتى يجتمعوا ويخوضوا ثم يأتي هو ليقول كلمته وينصرف ، جاء الشيخ بعد أن كملت اللجنة وعرف أنَّهم قد خاضوا وحاولوا الغاء الصك الصادر بخصوص هذه الأرض فلم يزد أن قال هذا الصك صدر من المحكمة الشرعية وبختمي وفيم ينقض ؟ وإذا كان سيلغى هذا الصك فسيكون الغاؤه طريقاً ووسيلة الغاء بقية ما نصدر من الصكوك ، وعلى هذا فالمحكمة الشرعية والمحاكم بجملتها عرضة لتصرف غير مقبول ، هذا رأيي ولكم أن تفعلوا ما شئتم ، وانصرف الشيخ ولم يزد على هذا ، عادت اللجنة وأبلغت الجهات الرسمية بما حصل ، فأمر سمو الأمير عبد الله وكان نائباً للملك فهد في غيبته

بتنفيذ الصك الَّا انَّه قال لابد أن يعرض الأمر على الملك بعد عودته نظراً لأنَّ الممنوح الأرض من منسوبي الحرس الوطني ، وتم بالفعل عرض الموضوع على أنظار الملك فقال الأمر ما يراه الشيخ صالح وقد أصدر صكاً شرعياً في الأمر وألغى حجة من احتج ودعوى من ادعى ، وهذا مثال في صرامة الشيخ وتمسكه برأيه حيث كان على علم ويقين وتأكد من إصدار الأحكام الشرعية والصكوك .

رحم الله الشيخ صالح وغفر له إنَّه سميع مجيب .

٥ - موقفه رحمه الله من الراديو ومكبرات الصوت :

كان له موقف متشدد في الإنكار على من يستمع للراديو فضلاً عن من يتعاطى تجارته ببيع أو شراء ، وقد كان من سيرته أنَّه لا يدخل بيتاً فيه راديو مع كثرة استجابته للداعين له وخاصة بعد

الظهر وبعد نهاية الـدرس ما بين الظهر والعصر ، يستجيب الشيخ للداعين له على قهوة وبمعية جمع من الإخوة الطلبة نظراً لقلة المال وضعف الحال فإنَّ الكثير من طلبـة العلم يفتقرون إلى شرب الشـاهي والقهـوة كل يـوم وبمعية الشيـخ يحصل لهم ذلـك فالشيـخ رحمه الله يستجيب لمن دعاه مـا لم يكن في بيتـه راديـو يعلمه هـو أو أعطـي خبره ، والشيـخ عبدالله بـن حميد يعرف ذلـك منه وذات يـوم ركب الشيخ صالح مع الشيـخ ابن حميد في سيارة صغيرة فقال الشيخ ابـن حميد مداعباً يا شيخ صـالح هذا مكان الراديـو وأشار الشيخ بيده إلى راديـو السيارة فقال الشيخ صالح أعوذ بالله دعني أنزل على شكل مداعبـة ، قال الشيـخ ابن حميـد لا لا هذا مكـانه والآن ليس فيه راديو.

أما مكبر الصوت فإنَّ الشيخ صالح لا يرتاح

إليـه ولا أظـن أنَــه يحرمـه إذ كـان في الحرمين وفي مساجـد أخرى غير أنَّ الشيـخ لا يصلي في مسجد فيه ميكـروفون « مكبرات الصـوت » إلاَّ اضطراراً ، وحدث أنَّه بعد أن عمَّر مسجد بريدة وفي أول جمعة أتـى الشيـخ صـالــح ليصلي في المسجـد الجامـع والخطيب هو الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد فلمَّا تـأكد الشيـخ الخريصي مـن وجود مكبر الصـوت خرج من المسجد الجامع وبخروجه خرج عدد كبير من الإخـوة التابعين للشيخ صـالـح ، ومـن أخص تـلامذتـه ثـم أقيمـت صلاة الجمعـة في مسجـده وبدون مكبرات الصوت ، وسمعته ذات يوم يذكر في مسجده وقـد اصخت الأذان صوت الميكـروفون من مسجـد مجاور فقال نعوذ بـالله من البـدع وهو يتألم لما يسمعه من ضجيج وأصوات غير اضطرارية خاصة بأداء الصلـوات في مكبرات الصوت ، هذا

ما أعلمه منه في الأعوام التي عاشرته فيها ١٣٧٦ هـ فما بعد، لا أدري هل بقي على رأيه في آخر حياته أم أنَّ الوضع قد تغير وأذعن الشيخ للواقع رحمه الله رحمة واسعة وغفر له .

٦ - حدثني رحمه الله في منى وهو آخر لقائي به عام ١٣٩٨ هـ قال لي وهو يحدث حديث الخاصة للخاصة ليس عندنا أحد وهو يتذمر مما يشاهد ويسمع من كثرة المعاصي والمنكرات قال : جلست مع الملك خالد جلسة خاصة وقلت له : لقد قدَّمتم للمواطنين الخير الكثير من فتح الجامعات وتشييد المطارات وطرق المواصلات وليس عليهم إلاَّ شكر الله عز وجل ثم الدعاء لكم، ولكن هنا شيء أريد أن أذكركم به هل أنتم قادرون على تخليص الناس منه ؟ فقال الملك وما هو ؟ قلت هذا الدخان الذي بإجماع العلماء

والعقلاء والأطباء بضرره وإفساده للمال والبدن والدين هل أنتم قادرون على منعه وتخليص الناس من شره ؟ قال الشيخ فسكت الملك وهو يحوقل ويستغفر الله ثم سكت وقلت شيء آخر وهو إثبات الصور في العملة النقدية فقد كنا فيما مضى نضع الفلوس في الجيب ونصلي بها وقد حرمتمونا حمل النقود في المخبأ للتصدق والإعانة فهل أنتم ملزمون بهذا ؟ وما الفائدة من وجود الصور في النقود ؟ قال الشيخ صالح فأحسست بتألم وانزعاج من الملك خالد إلاَّ أنَّه لم يجيبني على شيء مما تحدثت به معه مما يدل على أنَّ الأمر ليس في الإمكان ولكنَّه من واجب النصيحة أدليت بنصيحتي وشفقتي على الأمة والدين النصيحة، هذا وقد كان الشيخ صالح له منزلته في نفوس المسؤلين حباً واحتراماً وقد حصل خلاف مع أمير

المنطقة آنذاك ... حينما كان رئيساً للمحاكم الشرعية في القصيم فامر الأمير بأن يذهب إلى بيت الشيخ ويعتذر له مما حصل من خلاف أو تصرف غير مقبول ولا سيما أنَّ الشيخ صالح يتمتع بشعبية كبيرة بين المواطنين والحمية الدينية والحكمة والإخلاص الذي ينبني عليه كل عمل صالح مع ما يتصف به من كرم وحسن خلق وتواضع وسماحة وقضاء حاجات الناس والترفع عن ما يخل بشرف العلم والعلماء ، ولهذا كان له المنزلة العظمى في نفوس المسئولين كباراً وصغاراً رحمه الله وغفر له .

٧ - موقفه من تعليم البنات النظامي :

ظلت عقدة تعليم البنت تعليماً نظامياً عالقة في أذهان علماء نجد حينما يشاهدون أو يسمعون بالمرأة العربية المسلمة في دول عربية شقَّت طريقها في التعليم فكادت أن تضاهي الرجال وتزاحمهم في

الأعمال مما جعل العلماء يمنعون أو يتوقفون عن تعليم البنت السعودية تعليماً تجاري فيه الرجال وتزاحمهم في الأعمال غير أنَّ الدولة وبطلب من المواطنين أقدمت على افتتاح المدارس النظامية بعد التشاور الطويل مع سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم واتفقوا على أن يكون الإشراف للعلماء ، وكان أول رئيس لتعليم البنات العالم الفقيه الشيخ عبد العزيز بن رشيد وبعده الشيخ ناصر بن راشد ثم الشيخ راشد بن خنين وكلهم علماء وفضلاء غير أنَّ مشايخ بريدة وفي مقدمتهم الشيخ صالح الخريصي أرادوا أن يكون التعليم تعليماً أولياً على شكل كتاتيب الأبناء في البيوت وفي دور خاصة ، ويكون التعليم محلي في دائرة القرآن ومبادىء الدين وقدم وفد من بريدة برئاسة الشيخ صالح للتقدم بهذا المشروع بدلاً من التعليم النظامي غير أنَّ الملك

فيصل في نظرته لا يرى تقسيم التعليم واختصاص مقاطعـة دون أخرى ورغـم الإلحاح من الـوفد مـع كثرتهم والتردد على الشيخ محمد بن إبراهيم باقتناعه بالفكرة أو المشروع ولكن الوفد عاد ولم يتحصل على شيء مما تقدمـوا به ، فالشيخ صالح وأمثـاله وقبله من العلماء يخشون امتزاج التعليم للبنين والبنات في المناهج وحركة التنقل والوظائف فيقع في هذه البلاد ما وقـع في غيرها ومهما تكـن الشدة والمراقبـة فإنَّهم يخشون أن ينفـرط الحبل من أيديهم وهـذا تحفظ في محله وقـد عمدوا إلى افتتاح مدارس أهليـة بإشراف وتوجيـه الشيخ عبـد الله بن سليمان الحميـد رئيس محاكم منطقة جيزان سابقاً ولكنَّها لم تفلح حيث أن الدعم والتشجيع للمدارس النظامية للبنات و كل شيء قد مضى واتضحت المصلحة للجميع.

٨ - موقفه مـن المحاكم الشرعية أو بـالأصح الدوائر الرسمية للقضاء الشرعي :

ظل الشيخ في طريقته منذ أن كلف بالقضاء على ما كان عليه العلماء سابقاً من بساطة في استماع الخصـومات وفـض المنـازعـات على شكل إجـراء صلح بين المتخاصمين وإذا لزم الأمر فيمكن كتابة خلاصة الحكم في ورقـة صغيرة غير رسمية ، وكان الخصوم يتقـاطرون على الشيـخ صالـح في بيته وفي مسجـده من غير إحـالـة أو تـوجيه مـن الجهـات الـرسمية وقـد حاول الشيـخ ابـن حميد حينما كـان رئيساً للمحاكم في بـريدة أن يقنع الشيخ الخريصي بـالـدوام في المحكمـة وضبـط دعـاوي المدعين وإصـدار صكـوك شرعية ولكنّـه لم يستطـع اقنـاع الشيخ صالح بذلك مع حاجة الناس إليه ورضاهم بأحكامه وظل كذلـك حتى استقال سماحة الشيخ

ابـن حميد عـن القضاء ، وفـور سماع أهـل بريـدة باستقـالة ابـن حميد أبرقـوا للملك سعـود وللشيخ محمد بـن إبراهيـم يطلبون سماحـة الشيخ ابـن باز خلفاً للشيخ ابن حميد في قضـاء بريدة وإن لم يكن فيكـون الشيـخ صـالـح ، وبعـد فترة وجيـزة جـاء الطلب للشيخ صالح بالتوجه إلى الرياض ، فقدم الشيخ صـالح ومعـه جمع كبير من الإخـوة كما هي عادتـه في أسفاره ونزل ضيفـاً على الشيخ محمـد بن إبراهيم وأسكنه في بيت في الـديرة قرب بيته غير أنَّ الملك سعود قال : الشيخ صالح ضيفي فأسكنه في قصر مـن قصـور النـاصريـة ، وكلَّـف بخـدمتـه وخدمة مـن يزوره خدم القصور وظـل ، الشيخ في الرياض يتردد بين الملك والشيـخ محمد حتى اقتنع الشيخ صـالح بـالالتزام بـرئاسة محاكـم القصيم لما فيها مـن الضبط والـدقة سيما وأنَّ الأحـوال تغيرت

ولابـد مـن تـوحيد إجـراءات القضـاء في المملكـة عامة، عـاد الشيخ صالح إلى بـريدة وباشر أعمال المحكمـة ومكـان الشيـخ ابن حميـد سمعـت مـن يعاتبه على التزامه فقـال الشيخ : أتريدون أن أترك المحكمـة لأهـل الكلّيـة ؟ يعني بـذلـك الشبـاب الأحداث الذين ليس لديهم تجربة في القضاء ولا في الأحوال ممن قد تقل غيرتهم الدينية وهذا هو موقف الشيخ باختصار وله ما رأى رحمه الله وغفر له .

٩ - مما لا أنساه : قام الشيخ صـالح بتوسعة بيته المجـاور لمسجده وذلك بفصل المجلـس العام عن البيت الخاص وشيَّـد ما يسمونه بـالأيوان وهو مصبـاح طويـل على أعمده يتسـع لعدد كبير مـن الناس وطبعاً عمر هـذا المجلس من الطين والجص والخشب المرابيع ولم يأت بعد طوز عمارة المسلح ثم قام الشيخ صالح بصنع مأدبة كبيرة لعله ذبح فيها

أكثر مـن بعير استقطـب فيهـا كثيراً مـن الجماعـة والإخوان الطلبة حتـى غص ذلك المكان بـالجموع وكان بجـوار الشيخ صالـح محمد الصالـح المطوع زاهداً تقياً يرى التخفف من الدنيا ومظاهرها فكان يردد ويسمع الشيخ صالح قول الله تعالى : ﴿ ربنا لا تحملنا مـا لا طاقة لنـا به ﴾ فهم الشيخ صـالح الخريصي بأنَّ الشيـخ المطوع قصـد من تـلاوة هذه الآية أنَّ ما صنعـه الشيخ صالح الخريصي هـو من باب التكلف ، فقال الشيخ صالح كلمته الوعظية الرقيقـة المؤثرة أمام هذا الحشـد من الناس قـال ما معنـاه أنَّ ما أقـدمـت عليـه من عمارة وبنـاء هـذا المجلس هـو لمن تشاهـدونه فهـو لكم جميعـاً وإنَّ حضوركـم واجتماع الإخوان وتلاحمهـم عز وطـاعة ونسأل الله أن يعزنا بطاعته ولا يذلنا بمعصيته حول هذا الموضوع أطال الشيخ صالح فهذه سيرته في كل

حين يجمع من تفرق ويلم من تشتت من أصحاب الغيرة الدينية والحمية الإسـلامية فيتشاورون وإن لم يحصل شيء ذو أهميـة وكان الشيخ صـالح حـامل راية الإتفاق والداعي للوفاق فلا يكاد يختلف عليه اثنان في رأيـه وتوجيهـه ومشورتـه وبالأخـص أهالي بريـدة الذيـن يدينون لـه بالفضـل والوطنيـة وكان الشيخ صـالح رائد وقائد وإمام وداع لكـل فضيلة مما جعل له ثقلاً لـدي المسئولين فهو بشعبيته ودينه وإخلاصه حـاز ما حاز من شرف وعـز ومكانه في القصيـم وخارج القصيـم فذلـك مشهد لا أنسـاه سيما والناس يقدرون الاكرام والضـيافة والـدعـوة حـق الـتقدير فـي ذلك الزمان والله أعلم .

١٠ - موقفه من الحاكم والسلطان :

كـان فيما مضى مـن الأعوام زوبعـة ناصريـة قومية أيام حكم عبد النـاصر وكان فيه من يتظاهر

بسب الـدولة والنيـل من المسئـولين الكبار ويبلـغ الشيخ صالـح هذا الأمر وكان يكـرر في مجلسه وفي المناسبات أنَّ السلطان أو الحاكم المسلم رحمة الله في أرضه وذات يوم كان يخاطب بعض أولئك ويقول : أنتـم تجهلون حـق الـوالي وقـد مضى زمـن كنـا لا نستطيع أن نصل إلى المسجد لنـؤدي صلاة الجماعة فيه وكـان الخوف والفقر والهلـع فقد بـدل الله تلك الحال بـأحسـن الأحوال وفيما سمعـت أنَّ الشيـخ عمربـن سليم قـال لأمير بريـدة آنذاك حينما كـان يستسمحه عن بعض مواقفه منه قال الشيخ عمر: آذونا آل رشيـد قبلكم وتحملنـا الكثير منهم وأنتـم والحمدلله لستم بأسوأ من أولئك ولكنني لا أبيحك ولا أعذرك عن بعض أفعالك والوالي له حق الطاعة بالمعروف وعلى هذا فإنَّ الشيخ صالح الخريصي على خط استاذه عمر بن سليم يلزم الصبر والتحمل مع

المناصحة للمسئولين الصغار ولكنَّه يدين بالحب والولاء للحاكم الأعلى « الملك » كما كان يقبل هديتهم ومنحهم ويعتبر ذلك من المال الذي تفضل به الوالي على رعيته ولا حرج في ذلك مع إنفاقه في وجوه الخير وبتوسيع على ذويه وأقاربه وطلابه ولكن حاشاه أن يسأل أو يعرض أو يستشرف للعطايا والهبات ، وأخيراً أمر الملك خالد غفر الله له بأن يجري للشيخ التعاقد بعد بلوغه سن التقاعد فكان يتقاضى مرتبين مرتب التقاعد ومرتب التعاقد قرابة ٧٠ ألف ريال وهذا لا حرج فيه ولا يخرج الشيخ عن زهده وقناعته فقد كان كما أسلفت منفقاً وباذلاً وموسعاً على أهل بيته فقد بلغ أولاده قرابة الأربعين فكيف بالأحفاد والأسباط كل هذا من فضل الله ثم من فضل الولاء للدولة والانسجام الكلي مع الرسميات في حدود الشرع والمألوف وفي

الأثـر « إذا أوسع الله فـأوسعوا » هـذا هـو موقـف الشيخ من الولاة في عهده غفر الله له والله أعلم .

وبعد فهـذه نماذج من المواقـف النيرة لشيخنا الشيـخ صـالـح بـن أحمد الخريصي وقـد دونتهـا للذكـرى والعبرة وإن لم تكن تلـك النماذج هي مـا عندي كلـه ولكنني فضلت واخترت هـذه المواقف متعـددة الجوانـب اقتـداء بمـن سلـف في أخبـار الماضين فهل كتاب سير أعلام النبلاء وكتاب كمال التهذيب وغيرها من كتب التراجم إلاَّ صورة أو مرآة لماضي يعيـد كشفـت عن سير أولئـك الأعـلام فما أحـوج النـاس إلى ذكـر المنـاقـب والإعـراض عـن المثالب ، وقـد يرى القارىء أنَّ في ذكر بعـض هذه النماذج مـا يستغرب ويستبعـد فلعـل القارىء قـد غاب عن خاطره تلك النقلة في المجتمع السعودي فيما بين خمسين سنـة في الماضي والحاضر تغيير كـل

شيء في العادات والتقاليد بل والأفكار والمفاهيم حاشا شرائع الإسلام ومقومات الإيمان وإن تعجب فإنَّ ممن هو حي يرزق يأبى عن استخدام كل ما جد مما ليس بضرورة في نظره تقشفاً وزهداً وامتناعاً عن صناعة الكفار ، وقد راج هذا الفكر ونما في طبقة من الناس اعتبرته ديناً وتعبداً ولهم ما نووا وعليهم ما صنعوا ، أما شيخنا رحمه الله لم يكن من أولئك الذين أوغلوا في الترف والكماليات ولا ممن تقشف أو زهد فيما أباح الله فهو رجل عدل في كل سيرته ومنهج حياته إلاَّ أنَّه كان يحن للماضي ويقتدي بمن سلف وهيهات لكل زمان دولة ورجال ؛ دونتُ هذه النماذج عسى أن أكون وفقت للتعبير وأوضحت الفكرة المنهجية لهذا العالم في حياته رحمه الله وقد يرى القارىء أنَّ فيما كتبته مبالغة أو تصويراً لمواضيع ليست ذات أهمية ،

فهـي ليست مسـائل علميـة ولا نظـريات ولا مـا يستحق الـدرس والتمحيص ، وللقارىء الكـريم أن يقول ما يشاء وللناس فيما يعشقون مذاهب .

اللهـم اغفر لشيخنـا وتجاوز عنـه مع الأبـرار المتقين الأخـيار وهـو وليٌّ ذلـك والـقادر عـليه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .



مجالس تعليمه وتدريسه

التزم بالتدريس في سنّه المبكر حيث كانت ظاهرة طيبة عند أهل القصيم وبالذات أهل بريدة وهو التعليم في المساجد وإن لم يتفوق طالب العلم في التحصيل فقد كان ممن يجلس للتعليم في الأصول الثلاثة والمختصرات والمتون وإن لم يعط الدرس حقه في الشرح والتوضيح فقد يكتفي الطالب من أستاذه باستماعه حفظ المتون ثم يتجه الطالب إلى عالم أوسع علماً من أستاذه المبتدىء وفي عام ١٣٧٦هـ فما بعد أصور وأقسم مدارس المساجد في بريدة على شكل مراحل وتخصصات :

المرحله الأولى : يمثلها العالم العابد الصالح الشيخ محمد الصالح المطوع إمام مسجد ، يتلقى كثير من الطلبة الصغار العلوم الدينية عنده وقد

يمضى جل وقته في تعليم الأصول الثلاثه والأربعين النوويه وآداب المشي للصلاه وشروط الصلاة وأمثال هذه المتون المختصره ثم تأتي .

المرحله الثانيه : ويمثلها الشيخ صالح بن أحمد الخريصي وذلك لمتوسطي الطلاب ومن يقرأون كتاب التوحيد وعمده الاحكام وقراءة بعض المطولات سرداً من غير شرح ولا توضيح وهذه المرحله اكثر من التى بعدها عدد الطلاب ولاسيما ان الشيخ صالح يتمتع بذلك الخلق وهو الكرم والاحسان وتبني بعض الأسر بالنفقه والمساعده المالية وخاصه من طلاب العلم .

المرحله الثالثه : ويمثلها سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رئيس المحاكم الشرعيه آنذاك وامام جامع بريده والذى يواصل دروسه في المسجد الجامع ثم في المكتبه وهذه الطبقه من

الطلاب هم ممن تميز بالمعرفه والإدراك ومن هم على أعلى مستوى بـالنسبه للمرحلتين السـابقتين . أما الاختصاصات فيوجد بعـض المشائخ كالشيخ على الغضيه فانه كان مشتهـراً بعلم الفرائض فلذا يقيم درسـه في علم الفـرائض فقـط في مسجد ابـابطين والـذي يصلي فيه ويجلـس فيـه للتـدريس الشيـخ عبداللـه بن سليمان بن حميـد رئيس محاكـم منطقة جيزان سـابقا ومن باب الفـائده أسرد تلك الأسماء العلميه التـى قامت بنشـاط التعليم في بـريده فيما أذكـر فى الاعوام ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ مـدة إقامتـى في بريده : غير من ذكروا وهـم :

١- الشيخ إبراهيم بـن عبيـد العبدالمحسن المـؤرخ الكبير والعالـم النحـريـر وكـان يـؤم في مسجـده ، ويقـوم بـالتـدريـس في المسجـد هـو صاحب التاريخ المشهور ولـه كتاب عقود اللؤلوء

المرجـان في وظائف شهـر رمضـان شقيـق الرجـل العابد الصالح الزاهد فهد بن عبيد العبدالمحسن .

٢- الشيـخ العلامـه صالـح البليهي أستـاذ الفقـه في المعهد العلمـي توفي رحمه اللـه وهو يقـوم بـالتعليـم في مسجـده لكبـار الطلبـه الـراغبين في التخصص بالفقه .

٣- الشيخ علي الضالع خـريج الشريعه عام ١٣٧٦هـ. بالـرياض وهو الآخـر مدرس الحديث عمده الأحكـام وبلوغ المرام ويـؤم الناس بـالصلاة ويقوم بالتدريس في مسجده .

٤- الشيخ صالح السكيتي المدرس فى المعهد العلمي وامام وخطيـب جامع ومن أخـص تلامذه عمر بن سليم وكان تقياً زاهداً ورعا .

٥- الشيـخ عبـداللـه الخضيرى مـــن أهـل البكيريه لـه دروس في مسجده فهـو من تلامذه آل

سليم والشيخ عبدالعزيـز السبيل والشيخ عبدالله ابن حميد .

٦- الشيـخ علي البراهيم المشيقـح وقد التـزم بـالقضاء ويقـوم بـالتـدريس في مسجـد المشيقـح وقرأت عليه أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام .

٧- الشيخ محمد الحسين يقوم بـالتدريس في مسجـده لعـدد محدود للطلبـه وكـان قـد اشتغـل بتعليقات على شرح الزاد سماه « الـزوائد » وقد طبع باشراف وتقديـم الشيخ عبدالعزيز بـن مسند طبع طبعتين .

٨- الشيخ علي الســالم ويقوم بـالتدريـس في مسجده وهـو عالم فاضـل رشح للقضاء وهـو من أبـرز تلامـذه الشيخ عبـدالله بن محمـد بن حميـد استفـاد منه في الفقـه وكان هـادىء الطبع يمشـى وعليه السكينة تظهر آثار العلم والعبـاده في سيرته

وتحركاته وفقه الله لكل خير .

٩- الشيخ علي الغضيه وكان قاضياً في المناطق الجنوبيه الغربيه جيزان وفرسان يقيم دروسه في الفرائض اشتهر بمعرفه هذا الفن رحمه الله .

١٠- الشيخ علي الصقعبي هو عالم فاضل تقى كان يعمل في القضاء وحين أحيل للتقاعد التف حوله بعض المستفيدين في بيته وفي المسجد لعدد محدود حيث يتضاءل نفسه وعلمه

بجانب الشيخين العلمين الشيخ ابن حميد والشيخ الخريصى فلهذا لا يتظاهر بالأستاذيه رحمه الله .

١١- أبوحماد الرسي من الإخوان القدامى وممن يحمل فكرة كراهية ما جد من صناعات كالراديو وغيره كان يجلس للتعليم لخواصى الطلبه في رسائل علماء نجد وقد كنت ألازمه ليلا لأقرأ عليه المتون

وبعض رسائل ائمه الدعوه ولـــه إلمام واسع في علم النحو .

١٢- الشيـخ فهـد بن عبـدالمحسـن العبيـد الـواعظ المذكـر المؤثر في تـذكيره ووعظه يجلـس في دكانه كل يوم وليس عنده بضاعه ولكن يأتي الناس اليه للاستشاره والاستفاده واستماع دروسه ومواعظه ولازال على زيـه القديم في ملبسه ومظهره فلا يلبس حـذاءً ولا يركـب سياره وقـد قـارب المائه عام مـن عمره ولازال على تلك الحال أحسن الله خاتمته .

١٣- محمـد الصالـح المنصـور طـالب علـم وخريـج كلية الشريعه يقـوم بالتدريـس في المكتبه ويمارس الـوعـظ في المساجـد كفيـف البصر تـولى القضـاء في سبت العـلايـاء ثـم في السليل بـوادي الدواسر ثم طلب الانضمام في سلك التدريس قال لي تحولت للتدريس بعد أن امضيت حكما في سبع

رقاب بالقتل ولا أريد المزيد .

فهؤلاء العلماء ممن كان لهم نشاط في التعليم وكان عدد مساجد بريده قرابة الثلاثين مسجداً فعلى هذا يكون ٥٠٪ من المساجد فيها تعليم ومدارسه والحمدلله أولا وآخراً .

وبعد السرد الإجمالي لاولئك العلماء الذين يقومون بالتدريس في مساجد بريده أخص شيخنا بتبين وتوضيح تدريسه وتعليمه لا أبالغ اذا قلت إن جلّ اوقاته في المسجد بعد صلاة الفجر يجلس متربعاً متكاءً كل متكئين يمينه وشماله وقد ارتفع مجلسه عن الأرض قرابة الشبر أو أكثر لكثره مايصنع الإخوان في مجلس الشيخ من الرمل إذ كانت المساجد فرشها الرمل « السهله » ولا نعرف أنذاك الفرش فى المساجد وكان الشيخ صالح مع كبر جسمه وضخامته وارتفاع مقعده من الأرض

تظهر أبهة ذلك الجالس المتربـع على المتكأين فكان الطلاب يتقاطرون من بعـد صلاة الفجر للقراءة في المختصرات من المتون حتى تشرق الشمـس وترتفع ثم ينهـض لأداء ركعتي الأشراق وبنهوضـه ينهض بقية الطلبه ويهرعون خلفـه إلى البيت لشرب القهوه لتنـاول الافطـار السريع لا تكلـف في ذلـك فكـل واحـد من الطلبـه يتـاول قرصـاً واحـداً مع كـاس الشاي كأدم والشيخ سواء بسـواء مثل طلبته يأخذ رغيف الخبز يبلله بالشاي مع المجموعه ثم ينصرف أولئك الطلاب ليستريح الشيـخ بعض الوقت وفي الضحـى الكبير يفتـح الشيـخ بـابـه للخصـوم والدعاوى حتـى اشتداد حر الشمس هـذا قبل أن يلتزم بالدوام الرسمي في المحكمة الشرعية وقبل أن يتـولى رئاستهـا . وبعـد صـلاة الظهـر يجلـس في المسجـد للدرس ولقـرائه فيتكـاثـر عليه الطـلاب

وبخاصه الذين يمارسون أعمال التجاره وقد انصرفوا من متاجرهم يستمر الدرس بعد الظهر حتى ينتهي جميع الطلاب ثم ينهض الشيخ الى البيت وعلى غرار ماسبق يلحق به الإخوان ليتناولوا قهوة الظهر الشاي مع الشيخ هذا اذا لم يكن قد دعي بعد الظهر وهو الغالب وحتى لو دعي فإن اكثرية من في حلقته التعليميه يتبعونه وقد عرف هذا به الخاصه والعامه ولا حرج أن يدعى الشيخ وتلامذته بل إن الكثير من الناس يدع الشيخ حتى يرى طلاب العلم في بيته ويقدم لهم ماشاء الله من ميسوره صدقه واحساناً واكراماً للفقراء من الطلاب والمغتربين .

أما بعد صلاة العصر فيقرأ عليه في حدود السبعه من خواص الإخوان الطلبه متن الزاد لشرحه بأسلوبه أما أنا فقد أذن لي بقراءة شروح التوحيد

بعد قـراءة الإخوان في الزاد قرأت عليـه بعد العصر إبطال التنديد بكامله . وقـرة عيون الموحدين وفتح المجيـد أخذت منـه الكثير مع الاشتراك بقـراءة زاد المستقنع والاستماع إلى شرح الشيـخ وقراءة الـروض المربـع ينصرف الشيـخ بعد هـذا الـدرس ويعطـى الإشاره لابنه سليمان باختيار عدد قليل من الإخوان لمشـاركته العشـاء وعاده يتعشـى بعد العصر قبيـل المغرب في حـدود الأربعه الي خمسـه وربما أشار هـو بمـروحته اليـدويه مـن الخوص إلي مـن يريـده أن يتنـاول معه طعـام العشاء ومـاأكثر مـاأشار ولـوح لصاحب القلم . أما بعد المغرب فغالباً مايكون في غرفته الخاصه بالمسجد ربما كان فوق سطح المسجد للتلاوه والذكر حتـى آذان العشاء ثم يصلي العشاء وينصرف إلى أهله فـلا يرى إلاَّ في صـلاة الفجر . أمـا المتـون التـى تقـرأ على الشيـخ فكما أشرت أن

مدرسه الشيخ بمثابة المدرسه المتوسطه بين مدرسه الشيخ عبدالله بن حميد والشيخ محمد الصالح المطوع والشيخ صالح لا يكثر من الإطاله في الشروح ولا التعليقات فكان يشرح الزاد بألفاظ لا تتجاوز ألفاظ الروض المربع شرح زاد المستقنع وبقية الكتب يستمع إليها استماع المستفيد رأيت ابنه سليمان يقرأ عليه مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين فربما قرأ العشرات من الصفحات وكذا كان يقرأ الدرّر السنيه في الأجوبة النجدية وآخر يقرأ فى مشكاة المصابيح «نكتة» قيل لرجل يدعى بمبارك الغلام معتق لم لا تقرأ إلاّ على الشيخ صالح الخريصي مع وجود غيره فقال لهم اقرأ على الشيخ صالح للفائده والمائده .

أما غير الشيخ صالح فعندهم فائده ولكن لا يوجد عندهم مائده وقيل له لما أنت لا تفهم فقال لهم

أتريدونني أن اكون مثـل سليمان ابن الشيخ صالح إن سليمان لـه مـن يدعـو لـــه ويقول يـا معلـم إبراهيم ومفهم سليمان فهم سليمان . أما أنا فليس هناك من يقول هذا الدعاء لي هذا والله أعلم . .

*****

الصحافة تنشر عن الشيخ صالح بعد مماته

١ - برقيتين للشيخ سليمان الخريصي من سمو ولي العهد وسمو النائب الثاني يعزيان في وفاة الشيخ صالح بن أحمد الخريصي .

٢ - الشيخ الخريصي إلى رحمة الله بقلم علي بن عبدالله الحسين .

٣ - عالم فقدناه في العيد بقلم عبد الكريم بن صالح الطويان .

٤ - الشيخ صالح الخريصي حياته في سطور بقلم ابنه الشيخ سليمان نشر في جريدة المسلمون عددها ٥٣٠ في ٣٠ شوال ١٤١٥ هـ .

٥ - الشيخ صالح بن أحمد الخريصي مع السالفين الأبرار بقلم محرره إسماعيل بن سعد بن عتيق وقد نشر في مجلة الدعوة .

(١)

وفيما يلي تبيان ذلك على الترتيب السابق :

في برقيتين للشيخ سليمان الخريصي

سمو ولي العهد وسمو النائب الثاني يعزيان في وفاة الشيخ صالح بن أحمد الخريصي :

بعث صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني بـرقية العزاء التاليـة للشيخ سليمان الخريصي في وفاة والده :

المكرم الشيخ سليمان بن صالح الخريصي

القصيم ـ بريدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركـاته وبعد . . علمنا بنبـأ وفاة والـدكم فضيلـة الشيخ صـالح بـن أحمد الخريصي وآلمنـا ذلـك . . وإننـا إذ نبعـث لكـم

وإخوانكم وكافة أفراد أسرتكم بأحر تعازينا وأصدق مواساتنا لندعو المولى سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته ويسكنه فسيح جنَّاته . . وأن يجزيه خيراً على ما قدَّمه من جهود من أجل خدمة العلم وطلبته وأن يلهمهم جميعاً الصبر ويهبكم جزيل الأجر ، والحمد لله على ما قضى به وقدر . . ﴿ إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ﴾ .

عبد الله بن عبد العزيز

كما بعث صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام برقية العزاء التالية للشيخ سليمان الخريصي في وفاة والده .

المكرم الشيخ سليمان بن صالح الخريصي

القصيم - بريدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . .

فقد بلغنا نبأ وفاة والدكـم فضيلة الشيخ صالح بن أحمد الخريصي وكـدرنا ذلـك وإننـا إذ نبعث لكـم ولإخـوانكم وكـافـة أفراد أسرتكـم بـأحـر تعازينـا وأصـدق مواسـاتنا لنسـأل الله سبحـانه وتعـالىٰ أن يتغمده بواسع رحمته وغفرانـه ويسكنه فسيح جناته وأن يجزيـه خيراً على ما قـدمه مـن جهود في سبيـل الـعلـم وطلـبته وأن يلهمكـم الصـبر ويهبكـم جزيـل الأجـر ، والحـمـد لله علـى قـضـائـه وقـدره ﴿ إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ﴾ .

سلطان بن عبد العزيز

*****

(٢)

الشيخ الخريصي إلى رحمة الله

بقلم : علي بن عبد الله الحسين

فقدنا عالماً من علمائنا وشيخنا من مشايخنا وقاضياً نشأ على طاعة الله ، ففي صباح يوم الاثنين الموافق ٢٨/ ٩/ ١٤١٥ هـ انتقل إلى رحمة الله فضيلة الشيخ صالح بن أحمد الخريصي رئيس محاكم منطقة القصيم سابقاً وذلك بعد معاناة مع المرض وخصوصاً الجلطة التي تعرض لها قبل أربع سنوات يصاحبها مرض السكر ، وصلى على جثمانه يوم وفاته يوم الاثنين بعد تأدية صلاة الظهر في مصلى العيد الجنوبي ببريدة وحضر تشييع الجنازة جمع غفير من أهالي المنطقة وغيرها والقضاة ورجال الهيئات ولإدارات ومحبي الخير .

وفي مقبرة .« الموطأ » ووري جثمانـه ومن الإزدحـام الشديد داخل المقبرة أنَّ بعض المشيعين لم يستطيعوا أن يحثوا عليـه التراب ، وبعضهم لم يستطع تعـزية أبنائه وأقربائه .

بدأ لطلب العلـم منذ صغره وقد شجعـه على ذلك أخـوه الأكبر عبـد الـرحمن ثم تـولى تـربيتـه أخـوه عبدالعزيزبعد وفاة عبد الرحمن ، واتجه الشيخ اتجاهاً كامـلاً إلى طلب العلـم ولم يلتفت إلى أي مهنـة أو حرفة ، وكان إمام مسجدهـم أخوه عبد الرحمن ثم توفي وتـولى الإمامة عبدالعـزيز المنصور ثم تـوفي ثم عيِّن الشيخ إماماً وخطيبـاً للمسجد حتى كبر سنّه وأصابـه المرض وكبر أبناؤه الـذين تولـوا الإمــامـة من بعده .

طلـب العلـم على الـشيـخ العبــادي ثم الشيـخ عمر بـن سليم ثم الشيخ عبـد الله بن حميد الـذين

انتقلوا إلى رحمة الله .

وبداية توليته القضاء في غياب الشيخ عمر بن سليم رحمه الله القاضي الرسمي بأمر وتوكيل من الشيخ عمر بن سليم، ثم عيّنه الملك عبد العزيز رحمه الله قاضياً بالدلم عام ١٣٧١ هـ بعد انتقال الشيخ عبد العزيز بن باز أطال الله بعمره من الدلم إلى الرياض، ثم نقل قاضياً بالأسياح وأخيراً عيِّن رئيس محاكم منطقة القصيم حتى تمت إحالته إلى التقاعد .

ومجالسه للتدريس على فترات ثلاث : الفترة الأولى من بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس، والثانية بعد صلاة الظهر، والثالثة بعد صلاة العصر .

رحم الله أبا سليمان الشيخ الفاضل صالح الخريصي وأسكنه فسيح جناته ، فالشيخ يتصف بالزهد والورع والأعمال الحميدة والأخلاق

الفاضلة ، وكـان لطيفاً ومحبوباً لـدي الجميع وكان يـرحمه الله يقضي جلَّ وقتـه بقـراءة القـرآن والوعـظ والإرشاد ، وألف كتباً لا يحضرني ذكـرها لأنَّ كتابي على عجل ، ومـن زهده في الحيـاة لم يجمع مـالاً ، فالمال الذي يكتسبه يـوزعه على الفقراء والمحتاجين أولاً بأول ، وكان رحمه الله صاحب قيام ليل حضراً وسفراً وحتى بأيام الشتاء والماء بارداً .

ولـه مـن الأولاد ثمانيـة وثـلاثـون اهتـم بتربيتهـم وتعليمهـم وزَوَّجهـم صغـاراً وأكبر أبنـائه الشيـخ سلـيمان الخـريصـي إمـام وخطيـب مـسجـد السلمان بالفايزية .

اللهم اغفـر له وارحمه ونقـه من الخطـايا كما ينقـى الثـوب الأبيض مـن الدنـس ، اللهـم اجعله مـن الفائزيـن يوم الـدين إنَّـك سميع مجيـب . وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

(٣)

عالم فقدناه في العيد

بقلم : عبد الكريم بن صالح الطويان

في خطبة عيد الفطر المبارك لهذا العام أثنى خطيب « العيد » الشيخ « محمد السعوي » على الشيخ «صالح بن أحمد الخريصي » رحمه الله الذي توفي يوم الاثنين ٢٨/ ٩/ ١٤١٥ هـ وذكره بما هو أهله ، ودعا له بالمغفرة والرحمة .

لقد كان الشيخ « الخريصي » تغمده الله بواسع رحمته أحد العلماء الصالحين المصلحين ، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وكان قاضياً عادلاً نزيهاً حريصاً على إصلاح ذات البين ، محباً للفقراء والمساكين ، عطوفاً عليهم ، وكان زاهداً في الدنيا زهادة القادر لا زهادة العاجز ، كان كثير المكث في مسجده ، تالياً للقرآن ، ذاكراً للرحمٰن ، مسبحاً

بحمده ، وكان جهوري الصوت في قراءته ووعظه ، لقد كانت سيرته أكثر تأثيراً في القلوب من لسانه ، وكانت أعماله أبلغ وأفصح من أقواله ، لقد رحل عن دنيانا لكن سيرته الحميدة وأقضيته العادلة وذكراه الجميلة في ذاكرة الأجيال التي رأته وسمعت منه وتعلمت عليه .

وكنت أود لو سمح الوقت فرجعت إلى بعض المراجع وقابلت الأشخاص القريبين من حياته لكن ظروف المناسبة لا تستدعي تأخر النشر فكانت مضاعفة ووقت مستقطع ومسافات بعيدة .

ويقول أحد القريبين منه ، دخل عليه في إحدى المرات رجل طلق زوجته بشهود عدول ، وله معاملة تدور في المحكمة فأغلظ على الشيخ بالقول ، فقلت له تلطف هداك الله ، فابتسم

الشيخ وقال دعه يقول ما في نفسه !! .
ومما يروى عن زهده وحبه للفقراء والمساكين أنَّه كان في بـدايـات عملـه بالقضـاء حين يستلـم راتبـه ، يشتري بمعظمه أطعمة يوزعهـا على المحتاجين من جيرانه ، ولا يأتيه رجل تحمل حمالة أو غرماً أو فقير عاجز ، أو مسكين بانـس إلاَّ كتب له يحث الناس على مساعـدته ومد يد العـون له وكان مجرد تـوثيق الشيـخ له كـافياً لكـي يجعل النـاس يسارعـون إلى إعانته ! .
وكان قل أن يفارق مسجـده ، فبعد قضاء الصلاة وانتهاء درسه يمكث في خلوة المسجـد تالياً للقرآن ذاكراً لله ، وربما دخـل عليه صـاحب حـاجة مـن حـوائج الدنيـا وبيده ورقتـه فيضـع عليها الشيـخ ختمه ، وهو مواصل لقراءته لا يقطعها . . ! .
وكان رحمه الله بسيطـاً في ملبسه ومسكنه ومـركبه لا

يتأنق بها ولا يختار لها .

وكان جـلَّ وقته لقضاء مصـالح النـاس الشرعية ، فبعد دوامه الرسمي في رئاسة محاكم القصيم وذهابه إلى منزله يظل أصحاب الحاجات يراجعونه في منزله ومسجده وربما لحقـوه في مزرعته التـي يستريح بها بعض الأيام بعيـدالعصر وربما المغرب ، وفي هؤلاء من يستفتيـه ومن يسعى في حـق عام ومن يطلب شفـاعتـه أو ليصـدق على وثيقـة أو ليكتـب لـه ليستعين بالله ثم بـإخوانه المسلمين لوفـاء دَيْنِهِ . .

وكـان يستقبل أولئـك كلهـم بـابتسامتـه المعهـودة وحلمه وسعـة صدره ولا يضيـق بأحـد مطلقاً بـل يحتفي بهم بأريحيته المعروفة وكرمه المعهود ولهذا كان رحمه الله محبوباً من كافة فئات المجتمع من الشباب والشيوخ والعلماء وطلبة العلـم وفي أوساط الصناع والزراع والتجار وعامة الناس ، ولم نعلم له مبغضاً

أو ناقداً وكان لصفاء نفسه ونقاء فطرته يحسن الظن بالناس جميعاً ويستجيب لدعوات الناس في منازلهم ، ويحرص على مناسباتهم ويعود المريض ويهنىء المسرور ، وكنتَ ترى فيه شمائل العالم الصادق النزيه الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ويشاريهم ويبايعهم ويشاركهم حياتهم حلوها ومرها وكان لشدة نزاهته وتجرده من الهوى وحرصه على تحري العدل الإنساني يتأني في استصدار حكمه ، ولقد جلست عنده في قضية مع أحد الأشخاص فسار بها سيراً حسناً ولما احتاج في حسمها إلى ثقاة عدول من أهل الرأي والنظر من خارج المحكمة كتب إلى عدد من أهل الثقة فشخصوا مع هيئة النظر بالمحكمة إلى موقع الخلاف وحرروا رأيهم في الموقع ، وبعثوا له وكانت تلك عادته حين يريد المزيد من الرؤية والكثير من

الضوء حول القضايا التي يحكم فيها . . وأذكر أنني زرته قبل بضع سنوات بعد صلاة العشاء في منزله المفتوح دائماً للناس وبينما نتحدث إذ دخل عليه الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز المشيقح رحمه الله فتحدث معه عن حاجة (بريدة) إلى توسعة مسجد العيد الجنوبي ، أتذكر ذلك الحوار القديم الذي دار بينه وبين الشيخ إبراهيم وقد صلي على الشيخ صالح رحمه الله في مسجد العيد بعد توسعته تحت إشراف فرع وزارة الشؤون الإسلامية بالقصيم وعلى نفقة أمير القصيم/ صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بندر وفقه الله وجزاه خيراً .

لقد كان الشيخ (الخريصي) يسعى ويشفع لإنجاز كثير من المرافق الدينية العامة ويقدم وساطته لأصحاب الحاجات فتقبل شفاعته وتلبى

طلباتهم ، فكم سعى رحمه الله لتأسيس مقبرة أو تسويرها أو لحضور خطة مسجد وتحديد قبلته . . ومن أعماله الخيِّرة دعمه الدائم لجمعية البر الخيرية ببريدة وجماعة تحفيظ القرآن الكريم بالقصيم ولجميع أعمال الخير ، وكان دائماً في طليعة الاجتماعات العامة لهذه الجمعيات وأحد المتحدثين فيها ، وإذا توفي أحد العلماء الكبار صلى عليه بنفسه وشيعه للمقبرة ، ولا زلت أذكر وفاة الشيخ صالح البليهي رحمه الله حين أمَّ الشيخ (الخريصي) جموع المصلين عليه فبكى وأبكى الناس خلفه .

لقد كان أحد العلماء الكبار الذين صغرت الدنيا في أعينهم وأفنوا أعمارهم في سبيل الله وأبلوا أجسامهم في طاعة الله ، لقد زهد بما في أيدي الناس فأحبه الناس ، بذل العلم والنصيحة والدعوة والعدل وسد ثغرة زمنية ومكانية قام فيها مقاماً صالحاً

وأميناً وسديداً وقد خلـف بعده أبناء بررة ، خلفوه في مآثره وفي إمامة مسجـده وهـم حريصون على أن يستاروا بسيرته فكانوا امتداداً صالحاً له . . رحمه الله وبارك له في عقبه وأجزل لـه الثواب وأسكنه فسيح الجنّات كفاء نصحـه للأمة وقيامه بـالواجب وأدائه للحـقـوق ونـفع الأجـيال المـسلـمة بـعلمـه وخيره وسيرته .



(٤)

الشيخ صالح الفريصي

بقلم ابنه سليمان الفريصي

أما ولادته يرحمه الله وتغمده برحمته فهى في عام ١٣٢٧ هـ حياته أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر قضاها في تعلم العلم وتعليمه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة والإرشاد .

أعماله : قام بالإمامة في المسجد المعروف قبله جامع بريدة ابتداء من عام ١٣٥٣ هـ إماماً ومدرساً لطلبة العلم فيه ، فكان يجلس لطلبة العلم بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس يبتدىء بكتاب التوحيد والنحو لعامة الطلبة ثم يقرىء الطلبة من كتب متنوعة وبعد صلاة العصر أقرأ عليه أنا محرر الأحرف من كتاب مشكاة المصابيح عدة أحاديث ثم يتكلم عليها موضحاً معانيها وهو مستقبل

المصلين ثـم ينتقـل إلى الطلبة شرق المسجـد فيقـرأ الطلبة عليه من كتاب زاد المستقنع ثم يشرح الجملة التي قرأوهـا ثم يقوم أحد الطلبة بقـراءة الجملة من شرح الزاد ، ثم يقرأ الطلبة عليه من كتب متنوعة ، وبعد صلاة المغـرب يقرأ الطلبة عليه مـن الفرائض بعد ما يقرأ عليه كل منهم مجهاً من القراءة ثم ينتقل إلى المحراب ليقرأ عليه في الغالـب ثلاثة من الطلبة من كتب متنـوعة : في كتاب تفسير القرآن لـلإمام ابن كثير يرحمه الله والبداية والنهاية للإمام ابن كثير غـالباً ، وبعـد صلاة العشـاء الآخـرة يجتمع معـه بعض الطلبة في بيته أو بيـت أحد المحبين ثم يشرع يقرأ على الطلبة الذين معه صفحات من القرآن ثم يختتـم أحـد الطلبـة المجلس بكتـاب في الغـالـب متنوع .

صدر الأمر من رئاسة القضاء بتعيينه رئيساً لمحاكم

القصيم واستمر على ذلك حتى عام ١٤٠٧ هـ وكان خلال هذه الأعوام قائماً بتدريس الطلبة في الأوقات المنوه عنها آنف الذكر قائماً بحل المشكلات وإنهاء الخصومات حريصاً على تيسير الأمور وقضائها وخدمة الناس في أمورهم في يسر .

أمَّا عباداته فقد شغل أوقاته كل وقت بما يناسبه ، فكان لا يدع الحج طيلة حياته وكذلك العمرة وكان يحافظ على صيام ثلاثة أيام في كل شهر وعلى صيام ستة أيام من شوال وكان لا يدع قيام الليل حضراً وسفراً وكان كثير الابتهال والدعاء إلى الله عزَّ وجل في سائر أوقاته محافظاً فعل السنن الواردة في الأوقات .

*****

حياة الشيخ صالح الخريصي في سطور

الاسم : صالح بن أحمد بـن عبد الله بن حسين بن سعد الخريصي .

تاريخ الميلاد : ١٣٢٧ هـ في بريدة بالمملكة العربية السعودية .

مشايخه : تعلـم القـرآن الكـريـم والنحـو على يـد الشيخ صالح الكريديس والمطوع ابن حمد ، وتعلـم العلوم التوحيـد والفقه وباقي العلـوم الشرعية على عدد من المشايخ منهـم : الشيخ محمد بن عبد الله الحسين ، والشيخ عبد العزيـز العبادي ، والشيخ عبد الله السليـم ، والشيخ عمـر بن محمـد السليم قـاضي القصيـم سـابقـاً ، والشيـخ عبـد الله بـن محمدبن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقاً .

الإمامة والتدريس : تولى الإمـامة وفتح حلقـة ذكر وتدريس في المسجـد عام ١٣٥٤ هـ وعمـره آنذاك ٢٧ سنة .

القضاء : تولى القضـاء عام ١٣٦٠ هــ وعمره ٣٣ سنة نيابة عن شيخه عمـر بن محمد بن سليم يرحمه الله ويرجـع ذلك إلى ذهـاب الشيخ ابـن سليم إلى الرياض علماً أنَّه لم يتول القضاء إلاَّ مرغماً فعند سفر الشيخ عمر إلى الـرياض أمره بالقضـاء والتدريس فقبل التدريـس ورفض القضاء فأمـره شيخه عمر بتولي القضـاء فلم يجادل وذلـك من آداب طـالب العلم وإنما ذهـب إلى الشيخ عبـدالعزيـز المشيقح يـرحمه الله قائلاً : إنَّ الشيـخ عمـر يـريد أن أتـولى القضاء نيابة عنه وأريـد منك أن تكلم الشيخ لعله يعفيني ، فقـال الشيخ عبـدالعزيـز: لو استشـارنا لأشرنـا عليه أن يـوليـك القضاء نيـابـة عنه حتـى

عودته.
وفي عــام ١٣٧٠ هــ تــولى القضــاء والإمـامــة والتـدريس في مـدينـة الأسيـاج إحدى محافظـات منطقة القصيم.
وفي عام ١٣٧١ هـ تولى القضاء والإمامة والتدريس في مدينـة الدلم التابعـة لمنطقة الخرج ، وقبـل نهاية عام ١٣٧١ هـ عاد إلى بريدة وتولى القضاء مساعداً لسماحة الشيـخ عبد الله بـن محمد بـن حميد يـرحمه الله ، ثم تولى رئاسة المحكمة الكبرى ببريدة .
وفي عام ١٣٧٨ هـ صـدر أمر كريم بتعيينـه رئيساً لمحاكم منطقة القصيم .
تلاميذ الشيخ : كثيرون ومنهم : الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الله العجلان رئيس محاكم منطقة القصيم ، والشيخ علي المشيقـح مساعد رئيس محاكـم منطقة القصيم سـابقاً ، والشيخ عبـد الله بن عثمان البشر

«قاضي تمييز» ، والشيخ عبد الله البطي قاضي محكمة بريدة الكبرى يرحمه الله ، والشيخ صالح بن إبراهيم البليهي يرحمه الله نائب رئيس مجلس إدارة جمعية البر الخيرية ببريدة ورئيس إدارة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالقصيم سابقاً ، والشيخ عبد الله بن محمد الدويش يرحمه الله وقد لازم الشيخ كثيراً ، والشيخ صالح المالك الداعية المعروف .

وتلامذة الشيخ من أبنائه الشيخ سليمان بن صالح الخريص إمام وخطيب جامع السلمان بالفايزية ببريدة ، والشيخ عبد الله بن صالح الخريصي إمام وخطيب جامع والده وغيرهم كثير من طلبة العلم الذين منهم القضاة والدعاة والمدرسون والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر . نسأل الله أن يوفق الأحياء منهم ويرحم الأموات ، هذا وللشيخ عدد

من البنين والبنات منهم سليمان وأحمد وعبد العزيز ومحمد وعلي وعبد الله وإبراهيم وسالم وفهد .

حياة الشيخ : كان لا يدع الحج والعمرة ولا يدع صيام ثلاثة أيام من كل شهر ولا يدع قيام الليل سفراً ولا حضراً ، وكان يرحمه الله زهداً وربما بكاء من خشية الله ، وكان شافعاً لأصحاب الحاجات والغارمين واليتامى والمساكين والأرامل جاهه لهم وماله مشترك بيته وبينهم .

حادثة : قال الشيخ علي القصعبي يرحمه الله أحد القضاة أنني كنت في أحدى مدن القصيم قاضياً ولقد قمت في إحدى الليالي وأنا أفكر في مسألة من المسائل فرأيت في المنام شيخ الإسلام ابن تيمية فقال لي : إنَّ المسألة في المجلد وقم كذا ثم قال اذهب إلى الشيخ صالح الخريصي فإنَّ فيه بركة .

يقول القاضي المذكور فلما استيقظت ذهبت إلى

بريدة وأتيت الشيخ صالح في المحكمة وسألته عن المسألة فأجابني أجابه شافية ثم قصصت له الرؤيا فبكي الشيخ صالح وأمسك بعضدي وقال لا تذكرها حتى ألقى ربي ولكن القاضي مرض وأحس أنَّه مرض الموت فأخبر بها . يرحمهما الله جميعاً .

*****

(٥)

الشيخ صالح بن أحمد الغريصي مع السالفين الأبرار

تُنْتَقَص الأرض بموت العلماء و هو تفسير لمعنى قوله تعالى : ﴿ **أفلا يرون أنَّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون** ﴾ فأي تصوير وأي إبداع وأي تعبير أشرف وأحكم وأعلم من هذا الكلام الرباني وإن لم تكن الدلالة صريحة في ما ذكره بعض المفسرين من أنَّ نقصان الأرض موت العلماء إلاَّ أنَّه بالتصور الشامل الكامل لما للعلماء من أرضية وقاعدة صلبة ومنطلق في ميادين الإصلاح وأهمّها إضاءة الطريق لسالكي المنهج القويم ولن تكون الإضاءة على حقيقتها شيئاً حتى يكون العالم نفسه هو ذلك النور يعرف العالم بتأثيره وإثبات معالم سيره في الحياة إما في التعليم وإما في إصدار الأحكام وإما في الإصلاح او في ما يسعف الناس

في مصالحهم الدينية والدنيوية ، وبهذا يفتقد الناس العلماء ويفتقرون إليهم في كل زمان ومكان ، كيف وقد ورد أنَّ العلماء ورثة الأنبياء فإنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنَّما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر والعالم وإن انطوت صحائف أيامه وغابت شمس نهاره وأفل نجم ليله فإنَّه يبقى ما بقي الدهر بقاءاً معنوياً يتردد ذكره على الأسماع ويملأ ما بين جنبات الكون ذكر العلماء وذكرياتهم كلٌ على حسب جِدِّه واجتهاده وانتاجه وأعماله في هذه الدنيا ، فكم نردد نحن معاشر طلاب العلم في يومنا وليلتنا ذكرى الإمام البخاري ومسلم وابن حنبل وابن تيمية ... إلخ وإن تباعدت عنا ديارهم ومضى على وفياتهم أحقاب متتالية فعليهم رحمة الله وبركاته .

وشيخنا الشيخ صالح بن أحمد الخريصي وإن

لم نلحقه بمـن سلف ذكره لكنَّـه على ذلك المشرب وذلك المنهج الذي عليه من سلف .

أكتب عنـه عن رَويَّـة ودراية ومـلازمة ثـلاث سنوات كنت في حلقات تعليمـه وفي مجلسه العامر وفي رحلاته الـداخلية فلذا أكتب وأقـول إنَّ الشيخ صالح بن أحمد الخريصي أحد العلماء الأفذاذ الذين جمعـوا بين الأطراف ، فهـو العالم العـابـد الكريـم السخـي الشجـاع الماهـر في حل القضـايـا سليـم الطوبة بصير النظر صامت إلاَّ بذكر الله أو ما ينفع بـه نفسه أو غيره لا تكـاد تسمع لـه صوتـاً إلاَّ على منبر أو في محراب صـلاة أو إلقـاء دروس أو إدلاء بموعظة قد يضـم مجلسه عشرات إلى حد المائة فلا تسمـع صوتـاً إلاَّ التسبيـح أو التهليل أو ذكـر الله تعـالى ثم مـلاحظة الشيـخ في جلستـه وهيئته مـع الترقب لما يقوله وقد ينفـض المجلس ونحن كذلك

كـأنَّ على رؤوس الجالسين الطير ليس بفـظٍ ولا غليـظ ولاسخاب فـأوامره إشـارة وتوجيهـاته مـن نظـراته وحـركاتـه البسيطـة يفهمها أولاده ومـن في خدمته وقد يأمر بالأمر الكبير في همسة أو في نبرات صـوتـه الخافـت فيتبادر المأمـورون بتنفيـذ أمـره ، والشيخ صالح بـن أحمد الخريصي من أنبل طلاب مدرسـة آل سليم عمر ومحمـد وعبد الله وهـو أشبه شيء بهم حتـى في غنتـه ولحنه بـالتـلاوة لم يفتر في التعليم فحلقـات تعليمه في جميع الأوقـات وعقب الصلوات الخمـس وقد سلـك مسلكاً يصلـح فيه ويجمع ، فكـان يستجيب لدعـوة الداعـي ويجعل بيتـه حلقـة تعليـم ثـم يستأنـف كـلامـه بـالشرح والتعليق كما كان قاضياً بل مـرجعاً لقضاة المحاكم الشرعية بـالقصيم فكـان رحمه الله يمضي في قضائه وفق مـا كان عليـه سلفه مـن مشايـخ وعلماء نجد

يقضي في المسجد وفي البيت وربما في جلسة من دعاه إلى بيته حتى التزم الشيخ برئاسة محاكم القصيم خلفاً للعلامة الشيخ عبد الله بن حميد وعلى إثر ذلك التزم بالإجراءات الإدارية في المحاكم الشرعية .

هل كانت محبة الشيخ صالح بين العامة والخاصة لمركزه الرسمي أم لما له أو لثراه أم لنسبه ومحتده أم ... إلخ ؟ كل ذلك ما كان ، لكن محبة الشيخ للناس ومحبة الناس له أمر قضى به دافع الإخلاص والمحبة بالإيمان والعمل الصالح في سلامة القلب في طهارة اللسان في الصدق والنصح في الغيرة الدينية في الحمية الإسلامية لست أدري هل سأوفي مقدار صفات ذلك الرجل المعنوية هذا ملا أحيط به ولكن من صفاته الجسمية أنَّه رجل طويل القامة، أبيض الوجه، خفيف شعر

اللحيين، قوي البنية، إذا مشى أدلج يطيل خطاه، وربما يتبعه في سيره عدد من الإخوة فلا يكادون يمشون مشيه إلاَّ بالهرولة وإسراع الخطى، يحمل العصا في يده اليمنى [الشوحط]، والمروحة اليدوية في زمن الصيف في المكان الذي لا كهرباء فيه، يلبس من الثياب الأبيض مثلها المشلح ولكنَّه لا يلبس الغترة البيضاء ولو من الصوف، فالشماغ كان في زمن مضى شعار العلماء وطلاب العلمُ المتدينين وكان الشيخ كذلك.

مضى الشيخ صالح مع السالفين الأبرار فجر اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٥ هـ وصُلِّيَ عليه صلاة الغائب في الحرمين المكي والمدني وفي المساجد عامة في المملكة بأمر من ولاة الأمور رحم الله الشيخ صالح وأسكنه فسيح جنَّاته، فقد أمضى عمره المديد في خدمة

الإسلام والمسلمين ، انطوت صحائف أيامه وبقي ذكره وآثاره ونقول ما هو مشروع : (لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى) .

والسـلام علـيكم ورحمـة الله وبـركاتـه :

الباحث العلمي برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

١٤١٥/١٠/٥ هـ

*****

فهرس